﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَا وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦﴾ [الإسراء: 76]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

كلما أبـرم أهلُ الكفر أمرًا، أبرم اللهُ أمرًا

لمّا ذكَر في الآيات السّابقة استمالَتَهم له ﷺ بالرِّفْقِ والإفتانِ بالمُلاطفَةِ والمُهاودة؛ أخبر في هذه الآية عن إفْتانِهم له بالمُشاكسةِ والمُخاشَنَة وإظهارِ العداوةِ والسَّعي في إخراجِه منهم[1].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾: أصلُ (فزّ) يَدُلُّ عَلَى خِفَّةٍ وما قارَبَها، تَقولُ: فَزَّهُ واسْتَفَزَّهُ؛ إذا اسْتَخَفَّهُ، ورَجُلٌ فَزٌّ، أَي: خَفيفٌ[2]، وفَزَّه فَزًّا وأَفَزَّه: أَفزعه وأَزعجه، وطَيَّر فُؤادَه، واسْتَفَزَّه مِنَ الشَّيْءِ: أَخرجَه، واسْتَفَزَّه: خَتَلَه حَتَّى أَلقاه في مَهْلكة[3]، والاستِفْزازُ: طَلَبُ الفَزِّ، وهو الخِفَّةُ والانزعاجُ وتركُ التَّثاقُلِ، والمقصودُ بالاسْتِفْزازِ في الآية: الحَملُ على التَّرَحُّلِ، وهو اسْتِفْعالٌ مِنْ فَزَّ بِمَعْنَى: بارَحَ المكانَ، أَيْ: كادوا أَنْ يَسْعَوا أَنْ تَكونَ فازًّا، أَيْ: خارِجًا مِنْ مَكَّةَ[4].

2) ﴿يَلۡبَثُونَ﴾: أصلُ (لبث) يَدُلُّ على تَمَكُّثٍ وانتظارٍ واستبطاءٍ، قيلَ: اللَّبْثُ الاسْمُ، واللُّبْثُ - بالضَّمِّ - المَصْدَرُ[5]، يُقالُ: لَبِثَ بالمَكانِ: أقام به مُلازمًا له، وأَلْبِثْ عن فلانٍ، أي: انْتَظِرْهُ حَتّى يُبْدِيَ انْتِظارُكَ إيّاه خَطَأَ رَأْيِه[6]، واسْتَلْبَثَهُ؛ إذا اسْتَبْطَأَهُ، وهو استَفْعَلَ مِنَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 489.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (فزّ، فزز).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (فزز).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 153، 178.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (لبث).
(6) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (لبث).

اللَّبْثِ، وهو الإبطاءُ والتَّأخُّر[1]، وحقيقةُ اللُّبْثِ في الآية: الاسْتِقْرارُ في المَكانِ، أَيْ: لا يَسْتَقِرّونَ في مَكَّةَ، بَلْ يَخْرُجونَ منها، فَلا يَرْجِعونَ[2].

3) ﴿خِلَٰفَكَ﴾: أصلُ (خلف) يدلُّ على مجيءِ شَيءٍ بعد شيءٍ، وقيامِه مَقامَه، والخَلَفُ: ما جاءَ بَعْدُ، تَقولُ: قَعَدْتُ خِلافَ فُلانٍ، أَيْ: بَعْدَهُ، ويَقولونَ: هو خَلَفُ صِدْقٍ مِنْ أَبيهِ، وخَلَفُ سَوْءٍ مِنْ أَبيهِ، فإذا لَم يَذْكُروا صِدْقًا ولا سوءًا؛ قالوا للجَيِّدِ: خَلَفٌ، وللرَّديِّ: خَلْفٌ[3]، وخِلاف: مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ القائِلِ: خالَفَ فُلانٌ فُلانًا؛ فهو يُخالِفُهُ خِلافًا، كَما يُقالُ: قاتَلَهُ؛ فهو يُقاتِلُهُ قِتالًا[4]، وأُريد بـ ﴿خِلَٰفَكَ﴾ في الآية: بَعْدَكَ، أَي: لا يَلْبَثونَ بَعْدَكَ[5].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أي: أنّ هؤلاء المشركين من قومك أيُّها النَّبيّ (ﷺ)، قد أعنتوك، وأجلَبوا عليك بكلِّ ما استطاعوا من صور البغي والعُدوان؛ حتّى أوشكوا أن يُخرِجوك مِنَ الأرض الَّتي على تُرابها وُلدتَ، وفيها نشأتَ، ولو أخرَجوك مِنها؛ فلن يَبْقَوا فيها بَعدَك إلّا قَليلًا، حتّى يُهلِكَهمُ اللهُ بعَذابٍ عاجِلٍ[6].

لا قيمةَ لتهديدِ الكفّارِ رُسلَهم بالطَّردِ أمام تهديدِ اللهِ، فالأوّلُ يتبدَّدُ، والثّاني يتحقَّقُ

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

### دلالةُ الواوِ بين الاستئنافِ والعطفِ:

الواوُ في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ عاطفةٌ مدخولَها على قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: 73] تعديدًا

مَنْ كادَ لوليِّ اللهِ؛ كاد اللهَ به

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (لبث).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 179.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلف).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 11/ 602.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 179.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 15/ 18، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 301، 302، والخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 8/ 531.

لِحيَلِهم معه ﷺ، فهو من باب عطف الحالِ على الحال والقصَّةِ على القصَّة، والحيلَتان متقابلتان: فالأولى في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣﴾ [الإسراء: 73]، حيلةٌ للاحتلافِ معه بتقريبه وترويضه والتَّعايشِ معه، والثّانيةُ في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ﴾، وهي حيلةٌ لاستبعادِه وإقصائِه ونَفْيِه والبراءةِ منه وإظهارِ معاداته[1].

ويصحُّ أنْ تكون الواو للاستئنافِ النَّحويِّ؛ لأنَّ قولَه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ شروعٌ في كلامٍ جديدٍ بعد تمامِ آنفٍ سابقٍ، والاستئنافُ يبرزُ استقلاليَّةَ الجملة في خَطَرِ مضمونِها عن أفعالِهم الكائدةِ المذكورةِ من قبلُ، ومعنى الاستئنافِ والعطفِ متقاربٌ؛ إذ إنَّ عطفَ القصَّةِ على القصَّة فيه معنى الاستئنافِ؛ لأنَّه يَشرعُ في معنًى جديدٍ كليٍّ على معنًى كليٍّ سابقٍ[2].

### وجهُ استعمالِ (إنِ) المخفَّفةِ دون (إذا):

مُقارَبَةُ الفِعل بانْتِوائه والتَّخطيطِ له جزءٌ من صميمِ العملِ

لم يقل في السّياق الكريم: (وإذا كادوا)؛ لأنَّ (إذا) تحقيقيَّةُ الوقوع تدلُّ على كثرة المُزاولة للفعل، واستعمالُ (إنْ) في ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ مع أنَّهم كادوا بالفعل، للمبالغة في تقليل الكيدودة المذكورةِ من حيثُ خشونةُ المزاولة لها، وجسارةُ الجَهارة بها، فلتضمُّنِ ذلك التَّخطيط معانيَ المُلاينة والسّياسة التي تتطلَّب التُّؤَدة والمواراةَ والمُجاراة في استدراج الخصم؛ عبَّر بـ(إن) المخفَّفةِ منَ الثقيلة، ليدلَّ على التَّخفُّف والاستبطاء في التَّحايل والمكْرِ به[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 489.
(2) صافي، الجدول: 15/ 93.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 480.

### فائدةُ دخولِ (إنْ) المخفَّفةِ على الجملة الفعليَّةِ:

تحقُّقُ العزمِ موجِبٌ للمُؤاخذةِ عليه

أفادت (إن) توكيدَ معنى الجملة، وأفادتِ التَّحقيقَ واليقينَ لمضمونها، وهي بمنزلة (قد) في إفادتها تحقيقَ الجمل الفعليَّةِ وتوكيدَها؛ إذا دخلت عليها[1]، وجاءت هنا لتوكيد الحدَثِ الفعليِّ في فِعل المقاربَة ﴿كَادُواْ﴾[2].

### دلالةُ الفعلِ (كاد) مجموعًا:

من كان الله معه لن يضُرَّه اجتماعُ المتآمِرين عليه

جاء الفعلُ (كاد) مجموعًا في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ للدَّلالة على التَّمالُؤِ الجمعيِّ في الكيدودة المذكورةِ، فهو تخطيطٌ جماعيٌّ وتربُّصٌ متعدِّدُ المُقارباتِ والتَّدابير[3].

### بلاغةُ التَّوكيدِ في ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾:

كشْفُ المؤامراتِ الخفيَّةِ يحتاجُ إلى توكيدٍ وتحقيقٍ

جاء الفعلُ المضارعُ ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ مؤكَّدًا باللّام الفارقة[4]؛ للإيذان بقَصْديَّتهم في إيقاع الفِعل، وقيامِهم الآكَدِ على التَّخطيطِ له والتَّوسُّلِ إليه بالأسبابِ والحيَلِ التي تُقاربُ من مُلابستِه وحصولِه.

### دلالةُ صيغةِ الاستفعالِ:

الاستفزازُ كنايةٌ عن إرادةِ التَّشريدِ وسَلْبِ الأمنِ وزعزعةِ الاستقرارِ

السّين والتّاء في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ للدَّلالةِ على الطَّلبِ المجازيِّ، الذي يفيدُ التَّأكيدَ والمبالغةَ في الفِعل، أي: يبالغون في إفْزازِك ومحاولةِ إخراجِك، وصيغةُ الاستفعال تُصوِّرُ مدى جهدِهم في محاولةِ دحضِه وإبعادِه عن أرضه، وتُصوِّرُ مدى انفعالِهم بالغيظِ والكيدِ الدّافعِ لهم في إنفاذ ذلك وإمضائِه[5]، فالاستفزازُ: الحملُ على التَّرحُّلِ، وهو استفعالٌ من فزَّ بمعنى بارحَ المكانَ، أي: كادوا أنْ يَسْعَوا أن تكون فازًّا، أي: خارجًا من مكَّة[6].

(1) السيوطيّ، همع الهوامع: 1/ 514.
(2) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 1/ 245.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/ 480.
(4) السيوطيّ، همع الهوامع: 1/ 512.
(5) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 14/ 8693، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4434.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 178.

### فائدةُ اللّام الفارقةِ:

اللّام الدّاخلةُ على خبر (إنْ) المخفَّفةِ أو على ما تعلَّق بخبرها، كما في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ هي الفارقةُ، فالجملةُ الفعليَّةُ هي خبرٌ لخبرِ (إن)، وهو ﴿كَادُواْ﴾، على اعتبارِ إعمالِ (إن)، ولهذه اللّامِ الفارقةِ ثلاثُ وظائفَ: الأولى: التَّفريقُ بين (إن) النّافيةِ التي بمعنى (ما)، و(إن) الموجبَةِ المخفَّفةِ مِنَ الثَّقيلة، والوظيفةُ الثّانيةُ: تأكيدُ مضمونِ الخبر، وتحقيقُ النِّسبة بينه وبين المبتدأ، والوظيفةُ الثّالثةُ: تخليصُ الفعلِ المضارعِ لزمن الحالِ، أي: يَستفزّونك في الوقتِ الحاضرِ[1].

الكافرُ جاهِزٌ بِخُطَطِه في مُحارَبَةِ الحقِّ، والله من ورائِه محيطٌ

### سرُّ استعمالِ الفعلِ مضارعًا:

جيءَ بفعل الاستفزاز مضارعًا في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾؛ للدَّلالةِ على قرب وقوعِه في الحال، إلّا أنَّه لم يقع بعدُ، كأنَّهم على حدِّ الفعل وطرْفِه، كالدّاخل فيه، لا زمانَ بينهم وبين ملابستِه ودخولِه، ولا يخفى وجوبُ مجيء الفعل مضارعًا لوقوعه خبرًا لـ(كاد)، المشروطُ في خبرِه المضارَعةُ[2].

لُطفُ اللهِ أنفذُ وأعجَلُ وأخفَى من حيثُ لا يحتسِبُ العبدُ

### عودُ ضميرِ الخطابِ:

ضميرُ الخطابِ في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ عائدٌ على شخصِ الرَّسولِ ﷺ، وهو ظاهرٌ لا يخفَى، وفائدةُ الخطابِ في هذا المقامِ: التَّحذيرُ من خطرِهم عليه، فخوطِبَ خطابَ النَّصيحةِ والتَّوجيهِ بكشْفِ ما قد يخفَى أمرُه من مكيدتِهم به واحتيالِهم عليه.

سُبحان من أكرمَ خيرَ خلْقِه بعِصمتِه له

### معنَى ﴿مِنَ﴾:

﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ابتدائيَّةٌ، أي: من جهة الأرض التي أنت كائنٌ فيها.

يَكفي اللهُ عبدَه ولو كان عدوُّه أقربَ منه كالأرضِ التي تحتَه

(1) ابن هشام، مغني اللّبيب: 1/ 40، 305.
(2) ابن يعيش، شرح المفصّل: 4/ 376.

### معنَى التَّعريفِ في كلمةِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾:

تعريفُ لفظِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ في قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ للعهدِ، أي: الأرض التي أنت فيها معهم، وهي مكَّةُ حرسَها الله[1].

تسميةُ الشَّيء بلفظِ جنسِه تشريفٌ له

### دلالةُ اللّامِ في ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾:

اللّام في قوله: ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾ هي لامُ الجرِّ جرَّتِ المصدرَ المؤوَّلَ المُنسَبِكَ من أنِ المصدريَّةِ المضمرةِ والفعلِ المضارع المنصوبِ بها[2]، ومعناها التَّعليلُ، فـ"قوله: ليخرجوك تعليلٌ للاستفزاز، أي: استفزازًا لقصدِ الإخراجِ"[3].

المصدرُ المُؤوَّلُ ينتظِمُ فيه معنى الاسميَّةِ والفعليَّةِ في قالبٍ واحدٍ

### سِرُّ استعمالِ المضارعِ ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾:

عبَّرَ بالمضارع في قوله: ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾؛ لإرادة الاستقبالِ المُتمحِّضِ من (أن) المصدريَّةِ المُضمرةِ، ولم يَجئْ بغير المضارعةِ لامتناع ذلك؛ لأنَّ الجملةَ الفعليَّةَ المؤوَّلةَ بالمصدر - وهي قوله: ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾ - مُعلَّلةٌ عن مضارعٍ، وهو قوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾، فكذلك ما عُلِّل به، وتَرتَّبَ عليه وجوبُ كونِه مضارعًا، والمعنى: كادوا لَيستفزّونك في (الحال)؛ لإخراجك بعد ذلك في (الاستقبال).

لا يَسلَمُ المؤمنُ من كيْدِ خصومِه في عاجِلِه وآجِلِه

### علَّةُ إيثارِ فعْلِ الإخراج:

أوثِرَ فعلُ الإخراج في قوله: ﴿لِيُخْرِجُوكَ﴾؛ لأنَّ المرادَ به "مفارقةُ المكان دون رجوع، وبهذا الاعتبارِ جُعِلَ علَّةً للاستفزاز؛ لأنَّ الاستفزازَ أعمُّ مِنَ الإخراج"[4].

الإخراجُ مفارقةُ المكانِ من غيرِ عوْدٍ

### نكتةُ تَكرارِ (من)، وعوْدِ الضَّميرِ فيه:

تكرَّرت (مِن) في قوله: ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾؛ لئلّا يُتوهَّم أنَّ استفزازَه في موضعٍ، وإخراجَه من موضعٍ آخرَ، ولذا قال:

مهما استَحكمتْ بالمؤمنِ الشّدائد، ففرجُ الله أعجلُ إليه

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 178، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 8/ 4434.
(2) صافي، الجدول: 15/ 92.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 178.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 178.

﴿مِنۡهَا﴾ عوْدًا بالضَّمير على الأرضِ المعهودةِ في قوله: ﴿مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهي مكَّةُ.

### توجيهُ جملةِ ﴿وَإِذٗا﴾ بين العطفِ والاعتراضِ:

تحقيق وقوع الوعيد بالإخراج، فالجزاء من جنس العمل

﴿وَإِذٗا﴾ في قوله: ﴿وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ اعتراضٌ بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه بين قوله: ﴿لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ وقوله: ﴿يَلۡبَثُونَ﴾، أوِ اعتراضٌ في آخر الكلام على التَّقديم والتَّأخيرِ، أي: (يستفزّونك، ولا يلبثون خلافك إذًا)، والواوُ على الوجهين للاعتراض، لدخولِها على محلِّه، ويجوزُ أن يكون (إذًا) حرفَ جوابٍ وجزاءٍ لكلامٍ سابقٍ[1]، والأصلُ فيها أن يكون الفعلُ بعدها منصوبًا بـ(أنْ) مُضمرةً، فإذا وقعت بعد عاطفٍ؛ جاز رفعُ المضارع بعدَها ونصبُه، وتُفيد (إذًا) التَّحقيقَ لجملةِ الجوابِ في الوعيدِ؛ إذا تحقَّقَ شرطُه منَ الإخراجِ[2]، ويجوزُ أن تكون (إذًا) ظرفًا للزَّمان، وتنوينُها عوضٌ عن جملةٍ محذوفةٍ على قول جماعةٍ من نحاةِ الكوفة، وهو غيرُ بعيد، بدليلِ أنَّها إذا وقعتْ بعد عاطفٍ؛ لم ينتصب بعدَها المضارعُ إلّا نادرًا؛ لانتفاء معنى التَّسبُّبِ، ولأنَّها حينئذٍ لا يظهرُ فيها معنى الجوابِ والجزاءِ[3].

### بلاغةُ جُملةِ الاستثناءِ المفرَّغِ:

عقوباتُ اللهِ العامَّةُ أمارةُ عمومِ الفسادِ والمخالفةِ

الاستثناءُ المفرَّغُ في قوله: ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أعمُّ وأشملُ في إفادة القصرِ، فهو استثناءٌ من عموم الأحوالِ، ليقعَ نفيُ اللُّبْثِ والاستقرارِ عنهم من جميع الوجوه، ليدلَّ على تمكُّنِ الإزاحةِ والزَّعزعةِ منهم تمكُّنًا مُحيطًا[4].

(1) وهي التي نونُها حرفٌ منَ الكلمة (إذَن)، ولكن كثرت كتابتُها بألفٍ في صورة الاسم المنوّن (إذًا).
(2) على تقدير: وإذا أخرجوك لا يلبثون بعد إخراجك، ولو أخرجوك، يُنظر: البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 489.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 489، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 179، والخطيب، التّفصيل في الإعراب: 8/ 159.
(4) فاضل السّامرائيّ، معاني النّحو: 2/ 250: 4/ 206.

### دلالةُ النَّفي بـ﴿لَّا﴾:

﴿لَّا﴾ النّافيةُ في قوله: ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ أفادتِ الاستقبال، فهي تنفي المضارعَ في الحال أوِ الاستقبال أوِ الاستمرار بحسبِ سياقِه في الجملة، وإن كان النُّحاةُ يَرَون أنَّها تُخلِّصه للاستقبال[1]، والظّاهرُ أنَّها قد تكون للحال، كقوله: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾ [الصافات: 92]، و﴿مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [النمل: 20]، وقد تكونُ للاستقبال كهذه الآية، وكقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ [البقرة: 174]، وقد تكون للاستمرار، وذلك نحو قولِه: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البقرة: 255]، وقولِه: ﴿۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [النساء: 148].

**الجنايات تستتبع العقوبات المجانسة لها**

### إيثارُ لفظِ اللَّبثِ:

اللَّبْثُ المنفيُّ في قوله: ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ﴾ نفيٌ للمُكْثِ الزَّمنيِّ والمكانيِّ بعد رسول الله ﷺ إنْ هم استفزّوه، وأخرجوه، ومعنى النَّفي الزَّمانيِّ والمكانيِّ: إخراجُهم عن حيِّز الزَّمان والمكان بالإهلاك والإزاحةِ منَ الوجود، وكأنَّ التَّعبيرَ بلفظ: (اللَّبث) مُؤْذِنٌ بأنَّ الجزاءَ من جنس العمل، أي: إخراجُهم لرسول الله عن لبْثِه ومُكْثِه يقتضي عقوبتَهم بإخراجِهم عن مُكثِهم واستفزازِهم وإزاحتِهم عن مواضع استقرارِهم في الحياة، وأيضًا: اصطفاءُ لفظ: ﴿يَلۡبَثُونَ﴾ ينتظمُ في المناسبة والتَّناغم مع قوله: ﴿خِلَٰفَكَ﴾ أو ﴿خَلۡفَكَ﴾ على القراءتين[2]؛ لأنَّ اللَّفظين: ﴿خِلَٰفَكَ﴾، ﴿خَلۡفَكَ﴾ في الأصل منَ الظُّروف المكانيَّة، بمعنى: الوراء، فتُجوِّزَ فيهما، واستُعمِلا للبَعديَّة الزَّمانيَّة، فكان في قوله: ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ﴾ إسنادٌ للفعل الزَّمنيِّ والمكانيِّ منَ المظروف إلى الظَّرف الملائم له، واللَّبْثُ: الاستقرارُ والإقامةُ

**لا يُبتَلى المرءُ بمثلِ زعزعةِ أمنِه**

(1) سيبويه، الكتاب: 3/ 117.

(2) قرأ ابن عامر ويعقوب وحفص وحمزة والكسائي وخلف: ﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا﴾ بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها، والباقون بفتح الخاء وإسكان اللّام ﴿خَلۡفَكَ إِلَّا﴾، يُنظر: ابن الجزريّ، تحبير التّيسير في القراءات العشر: 1/ 439.

الطويلةُ والمُلازَمةُ الممتدَّةُ للزَّمان أوِ المكان، ومعناه في الآية أنَّهم لا يَستقرّون في مكَّةَ، بل يخرجون منها، فلا يرجعون[1].

### الفرقُ بين الخلافِ والخَلْفِ في توجيهِ القراءةِ:

لـفـظُ (خِـلاف) - (فِـعـال) يـدلُّ على المُفارقَةِ عن جموحٍ وشرودٍ

(خلافٌ) لغةٌ في (خلْف)، يقال: أقام خِلاف الحيِّ، بمعنى: بَعدَهُم، أي: ظَعَنوا، ورحلوا، وغادروا، ولم يفعل[2]، ومن نكتة اختيار لفظ (خِلاف) دون (خلْف) في إحدى القراءتين الدَّلالةُ على أنَّ عدم لبْثِهم بعد رسول الله بسببِ مُخالفتِهم له ونَفارهم عنه، فاستوجَبوا أن يكونوا خِلافَه عقوبةً؛ لمّا كانوا خِلافَه اتِّباعًا ومنهجًا[3].

### بلاغةُ المجازِ في قراءة ﴿خَلْفَكَ﴾:

من رضيَ مخالفةَ الـرَّسـول؛ فقدِ استحقَّ موضعَ الوراءِ والخلْفِ

قولُه: ﴿خِلَافَكَ﴾ أو ﴿خَلْفَكَ﴾ على القراءتين[4]؛ لأنَّ اللَّفظَين: ﴿خِلَافَكَ﴾ ، ﴿خَلْفَكَ﴾ في الأصل منَ الظُّروف المكانيَّةِ، بمعنى: الوراء، فتُجوِّزَ فيهما، واستُعمِلا للبَعديَّةِ الزَّمانيَّةِ، وقدِ اطَّرد إضافتُهما كـ(قبل) و(بعد) إلى أسماء الأعيان على حذف مضافٍ يدلُّ عليه ما قبله، أي: لا يلبثون خلف استفزازِك وخروجِك، أي: بعدك[5]، فـ"أصلُ الخلْفِ الوراءُ، فاستُعمل مجازًا في البَعديَّة، أي: (لا يلبثون بعدك)"[6].

### وجهُ استعمالِ لفْظِ القليلِ مُنكَّرًا:

حـظُّ المُـخـالِـفِ الـكـائـدِ الـقِـلَّـةُ والبَخْسُ

تنكيرُ لفظ ﴿قَلِيلًا﴾ في قوله: ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، للتَّهوينِ والتَّحقيرِ في موصوفِه المحذوفِ، أي: لا يلبثون خِلافَك إلّا لبثًا قليلًا، أو زمانًا قليلًا[7].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 179.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 7/ 316، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/ 280.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 7/ 316، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/ 280.
(4) ابن الجزريّ، تحبير التّيسير في القراءات العشر: 1/ 439.
(5) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 124.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 179.
(7) الآلوسيّ، روح المعاني: 8/ 124.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### الإخراجُ والإبعادُ:

الإبعادُ قد يكون تجْنيبًا من غير إخراجٍ ومُغادرةٍ

الإخراجُ: مجانبةُ الحيِّزِ بمفارقتِه التّامَّةِ، وأصلُه: البروزُ عنِ المقَرِّ والحال، والإبعادُ: مُجانبةُ شيءٍ عن شيء، سواءٌ خرجَ عنِ الحيِّزِ الذي فيه، أم كان في ناحيةٍ منه بعيدةٍ؛ ولذا كان الإخراجُ ضدَّ الإدخال، والإبعادُ ضدَّ التَّقريب[1].

فالإخراجُ: إزاحةٌ عن حدودِ المنطقة والمُحيطِ، والإبعادُ قد يكون تجنيبًا من غير إخراجٍ ومغادرةٍ، وقال هنا: ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ دون (يُبعِدوك) لإفادةِ الإزاحةِ خارجَ الحدِّ، وهو الإبعادُ الذي يتجاوزُ مخرَجَ البلدِ، فيكونُ على مدخَلِ بلدٍ أخرى، فأفادَ قصْدَهم في ترحيله عن مكَّةَ إلى غيرها، ولو قال: (يبعِدوك)؛ لصحَّ أن يكون إبعادًا داخلَ النِّطاق والأرضِ.

### اللَّبْثُ والمكْثُ:

اللَّبْثُ أعمُّ والمكثُ أخصُّ

اللَّبْثُ: الإقامةُ الطويلةُ والمُلازَمةُ الممتدَّةُ للزَّمان أوِ المكان[2]، والمُكْث: ثباتٌ وتوقُّفٌ وانتظارٌ وأناةٌ، ويتعلَّق أيضًا بحيِّز الزَّمان والمكان[3]، والفرقُ بينهما: أنَّ اللَّبْثَ يَصِفُ نِسبةَ المظروف للظَّرف ساعةَ تلبُّسِه به، أي: يتعلَّقُ بوضعيَّةِ الفاعل (المظروف) ونِسبتِه إلى مكانه وزمانِه (الظَّرف).

والمُكْث: يَصِفُ كيفيَّةً مخصوصةً تتعلَّقُ بالمظروف (الفاعل)، وهي حالُ الانتظار والأناةِ والتَّريُّث، وهو لابِثٌ في المكان والزَّمان، فقد يَلبَثُ الفاعلُ، ولا يكونُ ماكِثًا؛ لأنَّه قد يعجَلُ، أو قد يُقْهَرُ على

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بعد، خرج).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (لبث).

(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مكث).

لبّثه، فالمُكْثُ يدلُّ على صفةٍ تتعلَّقُ بالماكث، وهي من ضروب القصدِ والاختيارِ والإرادة؛ لأنَّ الانتظارَ والأناةَ والثَّبات تحتاج إلى قصدٍ ونيَّةٍ، وعليه: فاللَّبْثُ أعمُّ، والمكث أخصُّ، ومن هنا فاللَّبْثُ المنفيُّ في قوله: ﴿لَّا يَلْبَثُونَ﴾ أنسبُ للسّياق بوصْفِه نفيًا لِلمُكْثِ الزَّمنيِّ والمكانيِّ بعد رسول الله ﷺ إنْ همُ استفزّوه، وأخرجوه؛ لمناسبتِه قبيحَ فعلِهم، ومقابلتِه رديَّ نيَّتِهم بالإخراج عن طريق الاستفزازِ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 28 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-25-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 28 : المجلد الثامن والعشرون، سورة الإسراء من الآية 06 إلى الآية 77.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-25-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9844230 بتاريخ 2024/11/05م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»